ثلاث قصائد

. ليث الصندوق .

١ ـ أسد ضائع

لم يكن خبراً كاذباً في صحيفة
وليس إشاعة
وما هو بالصراعات تروِّجها الشركات
لتنشيط سوق الكذب.
إنَّه أسدٌ ضائع
أنا شاهدتُ لبدتَه
وهي كالنار تلتهم الأسيجة
وواجهتُ نظراته، كالمحقّق تبتزّني،
فأوشكتُ نسبَ جرائم لم أقترفْها لنفسي
وهزهزني كالبريمة منه الزئير
ففاصت إلى الركبتين بيَ الأرصفة.

❖ ❖

نعم
إنَّه أسدٌ ضائع في المدينة
كتيبةُ جند مسلّحة ببراثنها والنيوب
ومدفوعةٌ للقتال بجوعٍ للحمٍ وعظم
فكيفَ نطاوع رغبتنا في التنزُّه في ساحةٍ للقتال؟
وكيفَ تُرادُ الحياةُ
وقد صار فيها التنفُّس عبئاً
وإنْ يكُ خلفَ جدارِك سبعٌ
كأنَّ بثوبكَ أفعى؟

❖ ❖

سنَقْطع ما بيننا من أواصر
سنُتْلف أوراقَنا
قبل أن تتنفَّس غربتُنا الذكريات
سنهرب مثلَ العناكب خلف نسيج الوجل
ونَثْقب جدراننا كالمزاغل نَرْصد منها الظلال
فإنْ لم تُضجِّرْ مفرقعةُ الخوفِ أحشاءَنا
سيقتلنا ألفُ موتٍ
توالدَ عن واحدٍ مثلما السرطان.
أسدٌ في المدينة،
لكنَّه في الحقيقة كان بداخلنا.

❖ ❖

نعم، إنَّه أسدٌ في المدينة
يطاردنا حيثما ننتقل، فهو قطيع أسود.
وحتى إذا ما غفونا وراء متاريسنا
فأظفارُه ستُنَتِّف أحلامنا.
فمن ذا سيوصل أرواحَ مَنْ سيموتون
خوفاً لخالقها بسلام؟

❖ ❖

ولأنّا نعاف الدماء
وما انعقدتْ كالحبال أصابعُنا حول سبطانة البندقية،
فليسَ لنا أن نطارد بالنار هذا الأسد
لأنا نخاف إذا ما قتلناه
تسلبنا روحُهُ بقيةً من أمان.
ومن أجل أن أتحاشاه
لا بدَّ لي من صداقته
وها أنا عبرَ ثقوب المفاتيح أُخْرِج كَفّي
ترى هل يصافحها؟
أم سيقضمها؟

٢ ـ رحلات غوليفر وتداعياتها

(إعادة قراءة لرواية جوناثان سويفت)

في مدن العمالقة
يا ما تعرَّضتُ إلى الدَّعس، فاستغاثتي
لمْ تصلْ أذناً
وصار من تَلَفُّتي في صحوتي عُنُقيَ بندُولاً
وإنَّني لكثرِ ما التفتُّ في نومي
تفرَّقَ الحلمُ على وسادتي على الجانبَيْن.

❖ ❖

في مدنِ الأقزام
سرتُ على أصابعي كراقص الباليه
معلَّقاً بقيتُ في الهواء بعد قفزتي
كي لا أدوسَ الجموع.
وكنتُ مِنْ تأملي
أَدْفع كالصخرة استغاثتي إلى جوفي
تلافياً لهزةٍ أرضيَّة
وإنَّني ـ حَذَرَ الأعاصير ـ ابتلعتُ عَطْستي
فصرت نفّاخة.

❖ ❖

وبعدَ عودتي إلى أهلي
مازال بي الخوفُ الذي
رافقني في مدن العمالقة.
أَحني لأظلال المباني هامتي
حتى تغيب الشمس
ولم يزل بي حذرٌ من مدن الأقزام؛
فنملةٌ تمرُّ بي
تمنعني عن عملي يوميْن.
مؤرجَحاً بقيتُ في حبل الثقة
فلا أنا قَزَمٌ ولا عملاق.

٣ ـ مستويات النظر

لا تنظرْ للطّود من الأسفل.
حلّقْ بجناحَيْن لتُبصِرَهُ من أعلى
فتراه صغيراً
كالزرّ المقطوع من الأكمام.

❖ ❖

لا تنظرْ للنملة من أعلى.
ارفعْها بيديك، وحدّقْ في عينيْها
فترى نِداً.

❖ ❖

لا تنظرْ من زاويةٍ واحدةٍ للناس جميعاً
فهنالك مَنْ يشبه ـ من زهوٍ ـ طُوداً
لكنْ حين تحدّق فيه من الأعلى
فهو إزاءَكَ زرٌّ في كُمّ.
ومن الناس شبيهُ النملة
لكنّ من عينيْه يُطلُّ قطيعُ نمورا

بغداد

في العدد القادم

- مثقفون ومناضلون أميركيّون سود (٤): الملاكم محمد علي [كلاي]
  إعداد وترجمة: أيمن حنا حداد
- سمير طاهر: مواقف المبدعين خارج إبداعهم
- سامي سويدان: النقد العربيّ الحديث والنصّ الأدبيّ
- جان نعوم طنّوس: التطرُّف هو الطريق الملكيّة إلى الجنون والموت
- ٤ مثقفين أو أكثر يناقشون ملفّ «الإصلاح السوريّ: جدل الثقافيّ والسياسي»